

فينومينولوجيا المواطنة الرقمية والتكوين الأكاديمي



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

د. إيناس الطوير

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ يناير ٢٠٢٦م

citoyenneté numérique et leur adoption dans leurs programmes académiques. Elle cherche également à révéler l'identité numérique des utilisateurs de réseaux sociaux au sein des établissements d'enseignement afin d'essayer d'ouvrir les horizons d'un nouveau projet de recherche visant à intégrer ce concept dans les programmes académiques en Tunisie et contribuer ainsi à la formation d'une société civile cybernétique.

* مقدمة

تعد الجامعة أكاديمياً، من أهم الهياكل التعليمية في حياة الطالب لما توفره من خبرات ومناهج تساهم في إعدادة بشكل علمي حتى يكون مواطناً إيجابياً يساعد في إرساء التماسك الاجتماعي. و أحسن مثال على أهمية هذا الدور هو

الملخص

تتم ورقة البحث بموضوع فينومينولوجيا المواطنة الرقمية والتكوين الأكاديمي انطلاقاً من عرض تجارب بعض الدول الأجنبية والعربية في نشر قيم المواطنة الرقمية واعتمادها ضمن المناهج الأكاديمية لديهم. كما تسعى إلى الكشف عن ماهية المواطنة الرقمية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ضمن المؤسسات التربوية محاولة من خلالها فتح الآفاق لمشروع بحث جديد يسعى إلى ادماج هذا المفهوم ضمن المناهج الأكاديمية في تونس وبالتالي المساهمة في تشكيل مجتمع مدني سيبرني خاص.

الكلمات المفتاحية: فينومينولوجيا، المواطنة الرقمية، الجامعة.

Résumé

Cette recherche porte sur l'étude du sujet « la citoyenneté numérique et de la formation académique » basé sur la présentation des expériences de certains pays étrangers et arabes dans la diffusion des valeurs de la

إدماج منظمة اليونسكو المواطنة ضمن مناهج التعليم العالي* ١
و نشر جملة من الإصدارات في الغرض، شجعت على مزيد
من الاهتمام بهذا المجال البحثي الذي يعتبر المواطنة سلوكا
يكتسبه ويتعلمه الفرد كغيره من السلوكات و القيم الأخرى
والتفكير في وضع الأطر العلمية الكفيلة بتعلمها وممارستها عبر
آليات تعتمد إلى ترسيخها لدى الطلاب.

وفي ظل تطور العلاقة بين المواطن ووسائل
التكنولوجيات الحديثة ودخول البشرية عصر الانترنت* ٢
أصبح استخدام هذا الوسيط حقا أساسيا من حقوق المواطنة
المعاصرة أنتجت تحولات بالمجتمع المدني في مجالات عدة
ساعدتها على فتح آفاق بحثية جديدة تربط بين المواطنة والواقع
الافتراضي. وبالرغم مما تقدمه هذه الفضاءات من تسهيلات
في حياة الافراد وإيجابيات الاتصال والتواصل على نحو جيد،
إلا أن آثارها السلبية تبدو واضحة المعالم مع التمرد على
القواعد الأخلاقية والضوابط القانونية والمبادئ الأساسية التي
تنظم شؤون المجتمع، ليأتي هنا دور المواطنة الرقمية كي تفكر
في بناء سياسة وقائية للاستعمال الجيد. مما يدفعنا قدما نحو
البحث في ماهية المواطنة الرقمية ومكوناتها والمعايير التي تستند
لها الجامعات عالميا في تكوينها الأكاديمي وتنميتها في صفوف
الطلبة.

٣- موضوع الدراسة وإشكالياتها

ازداد الاهتمام بالفضاء الرقمي منذ أن أصبحت
الانترنت جزءا من الحياة اليومية للملايين من الناس. وباتت

الجامعات الافتراضية تشكّل مركز اهتمام للعديد من الباحثين
والمفكرين. وقد شهدت استخدامات هذه الوسائط تحولا على
مستوى الأدوار والوظائف، حيث تحوّلت من فضاء للبحث
عن الصداقات والخدمات والترفيه إلى مواقع لتنمية مفهوم
المواطنة وتغيير الواقع المادي للأفراد. وقد لعبت الشبكات
الاجتماعية دورا هاما ومحددا في إحداث التغيير انطلاقا من
استخدامه في العديد من المؤسسات التربوية الأجنبية منها
والعربية. وعلى إثر ما شهده المجتمع في تونس منذ سنة
٢٠١١ من تحولات عميقة على جميع المستويات. أصبح
الفضاء الافتراضي يشكل مكونا أساسيا في حياة المواطن
التونسي وهو في ذلك لا يختلف عن غيره من مواطني
المجتمعات الحديثة حتى باتت كل النخب السياسية
والاجتماعية والتربوية تولي أهمية خاصة للمضامين المنشورة
عبره وتوظفها للارتقاء بمفهوم المواطنة وتحويله من الفضاء
المباشر إلى الفضاء الافتراضي. فما هي ملامح المواطنة الرقمية؟
وما هي الآليات الكفيلة بتمريضها ضمن البرامج التعليمية
حسب تجارب سابقة؟ وكيف يمكن لنا تمرير هذه التجربة
وانخراطها ضمن المنظومة التربوية في تونس؟

من هذه المنطلقات اهتم هذا البحث بموضوع
فينومينولوجيا المواطنة الرقمية والتكوين الأكاديمي انطلاقا من
عرض تجارب بعض الدول الأجنبية والعربية في نشر قيم
المواطنة الرقمية واعتمادها ضمن المناهج الأكاديمية لديهم.
واتجه الاهتمام في هذا العمل إلى البحث في ماهية المواطنة

١ - هويدا عدلي، قيمة المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلة إضافات
العدد ٣٦- ٣٧ خريف ٢٠١٦- شتاء ٢٠١٧. المركز القومي للبحوث
الاجتماعية، مصر، ص ١٩.

٢ - جواهر الجموسي، ندوة المجتمع المدني والمجتمع الافتراضي، ٤-٥
ماي ٢٠١٧، مخبر الثقافات والتكنولوجيا والمقاربات الفلسفية/
الفيلا بجامعة تونس.

الرقمية باعتبارها «مجموع القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن»^٣

وقد تعلقّت الهمة بوصف الواقع وتبين تجلياته ومحاولة فهمه وفق تمشّح كيفي وصفي، معرفين المواطنة الرقمية من خلاله بأنها «الإستخدام المسؤول والأخلاقي والآمن من جانب الأفراد لتقنية المعلومات والاتصالات كأعضاء في المجتمع المحلي وكمواطن في المجتمع العالمي»^٤.

وهو أيضا «مصطلح يستخدم للتعبير عن معايير الإستخدام الملائم للتكنولوجيا المسؤولة»، كونها «تعدّ الطالب لاستخدام أمثل لهذه الوسائط.»^٥ «فتحوّلت الأنشطة التواصلية المتدفقة من خلاله اليوم أكثر من أي وقت مضى في

جزء كبير منها إلى الفضاء السيبراني الجديد»^٦. برز فيها فاعلون جدد تغير بمقتضى حضورهم السوسولوجي والميدياتيكي العديد من المفاهيم مثل مفهوم قادة الرأي كذلك تغير هندسة الفضاء العمومي في حد ذاتها. كما غيّرت هذه الوسائط ملامح الحياة البشرية تغيرات جوهرية ملموسة «وصل إلى حد مشاركتها وسائل الإعلام في التغيير السياسي»^٧ وشكلت عالما افتراضيا جديدا تلاشت فيه كل الحدود الزمنية والجغرافية»^٨. وهو الأمر الذي دعى إلى المساهمة في تأسيس قيم المواطنة وتحديد الضوابط والسلوكيات لاستخدام التقنيات في العصر الرقمي لمجموعة شبابية سيمت بـ " المواطنون الرقميون" ^٩ ومعظمهم من الطلبة تجذّبهم التقنيات الحديثة وتثير اهتمامهم.

٦ - عبد الله الحيدري ، الميديا الإجتماعية – الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، شبكات التواصل الإجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة – دروس من العالم العربي – نشرية معهد الصحافة وعلوم الأخبار – تنسيق معز بن مسعود – تونس ٢٠١٦، ص ٩٨-٩٩.
٧ - جمال الزرن، وسائل الإعلام العمومية العربية وعمليات التحول الديمقراطي معهد الصحافة وعلوم الأخبار – تونس ٢٠١٣ – أشغال الملئقي الدولي ٢٦-٢٧ أفريل وحدات البحث " وسائل الإعلام والمجتمع والاتصال العمومي تكنولوجيايات الإعلام والاتصال، ص٩.
٨ - Ega Kathy (2006) relationship bulding in virtual teams: anacademic case study central queensland university, rock hampton, Australia.
٩ - http://www.new-educ.com. - المواطنة الرقمية والمناهج - مرجع سابق

٣ - http://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship -- مصطفى القايد، مفهوم المواطنة الرقمية، Digital Citizenship consulté le 15/07/2018 à 18h.

٤ - http://www.abegs.org/aportal/article/delail?=62555998039228416.consulté le 20/07/2018 à 10h. Jones, Chris et Shao, Binhui (2011). La génération de net et les natifs numériques: implications pour l'enseignement supérieur. Académie de l'enseignement supérieur, York.
٥ - http://www.new-educ.com. - فاطمة عاطف السالمي المواطنة الرقمية والمناهج - consulté le 23/06/2018 à 22.17.

وعليه بدأ الاهتمام الحقيقي من قبل المفكرين بتأثير تلك الوسائط في بنية المجتمع على يد مارشال ماكلوهان^{١٠} صاحب مقولة : «القرية الكونية الصغيرة.»^{١١} تتفاعل من خلالها المجتمعات الافتراضية لتحقيق غايات مختلفة من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية وتبادل الأخبار والمعلومات والخبرات.

فمفهوم المواطنة الرقمية إذن له علاقة قوية بمنظومة التعليم، لأنها كفيلة بمساعدة المعلمين والتربويين عموماً وأولياء الأمور للتعرف على الطرق والأساليب المثلى لاستخدام التكنولوجيات الحديثة بشكل مناسب. وتعد المواطنة الرقمية أكثر من مجرد أداة تعليمية، بل هي وسيلة لإعداد الطلاب للانخراط الكامل في المجتمع والمشاركة الفاعلة في خدمة مصالح الوطن عموماً وفي المجال الرقمي خصوصاً¹². ولا شك أن نشر ثقافة المواطنة الرقمية في البيت بين أفراد الأسرة وفي المدرسة وبين صفوف الطلاب أصبح ضرورة ملحة، يجب أن تتحول إلى برامج ومشاريع في مدارسنا وجامعاتنا. وانطلاقاً من ذلك حرصت العديد من الدول المتقدمة مثل بريطانيا والولايات المتحدة وكندا على أن تدرس لطلابها في المدارس مواضيع خاصة بالمواطنة الرقمية في إطار منهج التربية الرقمية، وفي نفس السياق نخص بالذكر المشروع الذي وضعته

أستراليا تحت شعار "الاتصال بثقة: تطوير مستقبل أستراليا الرقمي" والذي ينص على تعميم تدريس المواطنة الرقمية للطلاب مع تدريب الآباء والمعلمين عليها وفق خطة وطنية متكاملة، إضافة إلى فرنسا التي تسعى لجعل موضوع المواطنة الرقمية قضية وطنية كبرى، عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي تحولت إلى أداة تغيير عميق وجذري بات لها مفهوماً يساعد على دراسة الهياكل الاجتماعية وفهمها والتساؤل حول أدوارها الفعلية.^{١٣}

ويتحدث بيار ماركلي عن سوسيولوجيا هذه الشبكات فيعرفها بأنها «مجموع وحدات اجتماعية تربط بينها علاقات تفاعلية بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق قنوات ذات أطوال متحوّلة.»^{١٤} أصبح المواطن اليوم يجد في هذا الفضاء ضالته من المعلومة، ويحقق فيها ذاته عبر التعبير عن آرائه ومواقفه بل أكثر من ذلك يساهم في تشكيل مجتمع مدني سببرني تميز من خلاله نموذج افتراضي جديد للمواطنة.

ما فتئت "فينومينولوجيا المواطنة الرقمية" تزداد انتشاراً وطرحاً للعديد من التساؤلات حول هذا المفهوم الذي

^{١٠} - مارشال ماكلوهان: أستاذ وكاتب كندي من مواليد ١٩١١ وتوفي سنة ١٩٨٠. أحدثت نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري جدلاً كبيراً.

^{١١} - مسعودة بايوسف، الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مرجع سابق ص ٢٥.

¹² - [https://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship-consulté le 30/06/2018à14h](https://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship-consulté%20le%2030/06/2018à14h).

¹³ - PIERRE MERCLE, Sociologies des réseaux sociaux, 3^{ème} édition de la découverte –collection Repère, paris ,2004,p3

¹⁴ -ibid. p4.

يعتبره هوسرل «أسلوب في التحليل وطريقة لدراسة الوعي تجاه بعض القضايا الاجتماعية»^{١٥}

٤- **براديجم الدراسة:** تستند هذه الدراسة إلى خلفية نظرية تجمع بين مبادئ علم اجتماع الاتصال وتحديد الفرع المهتم بشبكات التواصل الاجتماعي ومبادئ المقاربات السوسيولوجية لمسألة الفضاء العمومي.

حيث اهتم كل من أرمان وميشال ماتلار بدراسة التفاعلات الاجتماعية التي أسست لظهور «سوسيولوجيا فرعية مهمة بالتحليلات الذاتية للفاعل الاجتماعي»^{١٦} في إطار مقارنة تاريخية تحيل إلى ظهور المفاهيم الأولى لتيار بحوث وسائل الاتصال الجماهيري الذي يعود إلى سنة ١٩٢٧ وقد اعتمدا في ذلك على كتاب لاسوال (١٩٧٨-١٩٠٢) "تقنيات الدعاية خلال الحرب العالمية" و هو من المؤلفات الأولى التي قدمت قراءة لحرب ١٩١٤-١٩١٨ الموصوفة بالحرب الشاملة.

« ولتحديد ماهية الصناعة الثقافية وعلاقتها بإيديولوجيا السلطة، درست السوسيولوجيا الوظيفية وسائل الإعلام بوصفها أدوات جديدة للديمقراطية وآلية مركزية في تنظيم المجتمع. وصاغت في هذا السياق نظرية تعطي الأولوية لمسألة إعادة إنتاج القيم المجتمعية للنظام أي الأوضاع الاجتماعية القائمة»^{١٧}. حيث ظهرت شيئا فشيئا عديد

المقاربات التي اهتمت بمفردات التحليل مثل الفرد والمجموعة والعلاقات الذاتية في التجارب اليومية.

وحسب سوسيولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي لبيارماركلي، تعتبر هذه الشبكات من أنجع الوسائل المساعدة على فهم الهياكل الاجتماعية والتساؤل حول أدوارها الفعلية . الأمر الذي دعانا إلى التفكير من جديد في هذا المبحث فما

الذي تعنيه "سوسيولوجيا الشبكات الاجتماعية"؟
وقد شهد مفهوم "الشبكة" في العقود الأخيرة تطورا. بمجال العلوم الاجتماعية وتضاعف هذا التطور بعد بروز شبكات الإنترنت. فازداد اهتمام علم الاجتماع بالسلوك الفردي والجماعي في الفضاءات الافتراضية. حيث أصبحت هذه الشبكات فضاءات حديثة يتردد عليها الكثير من الأفراد و تساهم في تشكيل مجتمعها الخاص، عبر وسائل تتجسد من خلال أبعادها التقنية والاجتماعية والثقافية. ويغدو الوعي بأهمية هذه الوسائل أكثر إلحاحا عند متابعة الأبحاث التي عنيت بهذه الوسائط وربطها مع الواقع الاجتماعي لبعض الدول.

فإذا ما تجاوزنا البعد التقني للشبكات الاجتماعية وركزنا على أبعادها التفاعلية تحديدا، أمكننا القول أنه يمثل تحولا ليس فقط في بنية الوسائل الإعلامية وآليات عملها، بل أيضا في العلاقات بين هذه الوسائط وجمهورها. تجلت

^{١٧} - جمال الزرن ، عرض كتاب تاريخ نظريات الإتصال مرجع سابق ص ٨.

consulté - المنهج الفيونولوجي عند هوسرل - wikipedia - 15 le 1/07/2018 à 12h.

^{١٦} - جمال الزرن، عرض كتاب تاريخ نظريات الإتصال ،لأرمان وميشال ماتلار ،من التاريخ الاجتماعي إلى مجتمع ما بعد الحداثة، مدونة مقعد وراء التلفزيون،جامعة البحرين، ٢٠٠٦، ص ٦.

* دراسات سابقة

نستعرض في هذا المبحث الدراسات التالية: -

بداية هدفت دراسة الباحث^{٢٠} Jason J. Burrow- Sanchez et al, (2011) إلى التعرف على دور مستشاري المدارس في الحد من التعدي على الطلاب على الانترنت مؤكدة على إيجابيات وسلبيات هذا الوسيط في حياة الطلاب فعلى الرغم من استفادتهم منها إلا أنهم يتعرضون لخطر الوقوع ضحايا للحيوانات المفترسة على عبرها . حيث يعمل مستشارو المدرسة على المساعدة في الجهود الرامية إلى منع التعدي على الطلاب على الأنترنت . وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي للبحث في العلاقة التي تجمع بين الشباب واستخدامهم للأنترنت مؤكدة على جملة من التوصيات لتحسين ممارسات السلامة على الانترنت .

بالتالي شكلت الثورة الرقمية دورا هاما في التكوين الثقافي والمعرفي للفرد والمجتمع ولا سيما بعد تنامي الدور التفاعلي لشبكات التواصل الاجتماعي في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء مثيرة بذلك تساؤلات عدة حول إيجابيات وسلبيات هذا الوسيط الرقمي . ومن هذا المنطلق ظهرت حاجة ماسة إلى وجود سياسة وقائية ضد أخطار الوسائط الرقمية وتحفيزية للاستفادة المثلى من إيجابياتها . ومن

شبكات التواصل الاجتماعي كنظام بإمكانه الاستجابة لاختراق دوائر الصمت ومنح الأفراد الاجتماعيين حضورا فكريا وسوسولوجيا.^{١٨*} إذا كيف ساهمت هذه الشبكات في تغذية مفهوم المواطنة الرقمية لدى مستخدميها ؟

٥- أسئلة الدراسة وفرضياتها

وتحاول الورقة البحثية طرح التساؤلات التالية: -

١- ما مفهوم المواطنة الرقمية وماهي الآليات التي ساهمت في تشكله؟

٢- كيف تم ادماج هذا المفهوم في التجارب الأكاديمية العالمية؟

٣- كيف تساهم الجامعة في تنمية وترسيخ هذا المفهوم لدى طلابها ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة يمكن وضع الفرضيات

التالية: -

١- تعتبر المواطنة الرقمية من أهم البدائل الإعلامية والاتصالية الحديثة والمساهمة في تشكيل وتطوير قيم المواطنة لدى الشباب ضمن مجتمع مدني سيري.

٢- تمتلك شبكات التواصل الاجتماعي آليات متنوعة أفضت إلى تشكيل « حضارة كونية جديدة » تتشكل معالمها يوما بعد يوم.^{١٩}

20 - Jason Burrow-Sanchez , Comprendre l'abus de substances chez les adolescents: prévalence, facteurs de risque et implications cliniques, Journal de conseil et développement volume 84 <https://utah.pure.elsevier.com/en/publications/understanding-adolescent-substance-abuse-prevalence-risk-factors>.

^{١٨} - عبد الله الحيدري ، الميديا الإجتماعية - الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، كتاب شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة - دروس من العالم العربي - نشرية معهد الصحافة وعلوم الأخبار -تنسيق معز بن مسعود -تونس ٢٠١٦ .

^{١٩} - محمد بن عبد الله زايد ، مدخل إلى عالم الأنترنت، مطبعة تونس قرطاج، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص ٥.

ثم بات البحث عن النموذج المثالي للمواطنة الصالحة ملحا حتى يتناغم مع حاجة المجتمع ويساعد على رسم معايير السلوك الرقمي المناسب والمربط ارتباطا وثيقا بهذه الوسائط الرقمية وهو ما نسميه " بالمواطنة الرقمية"^{٢١}

وتثمينا للتجارب الدولية في مجال التعريف بالمواطنة الرقمية وآليات نشرها في صلب الفئة الطلابية سعت دراسة Panagiotes S.Anastasiades and Elena Vitalaki(2011)^{٢٢} إلى الوقوف على الدور الذي يقوم بهم علموا المدارس الابتدائية اليونانية في تعزيز المواطنة الرقمية والسلامة على الأنترنت لطلابهم والتحقق من كيفية قيامهم بتقييم المخاطر المحتملة التي قد تواجه الطلاب عند تصفح شبكة الانترنت لمختلف الأغراض التعليمية أو الشخصية، بالإضافة إلى تقييم مهاراتهم التكنولوجية من حيث قدرتهم على تعزيز وعي طلاب المرحلة الابتدائية بقضايا المواطنة الرقمية والسلامة على الانترنت وكيفية حماية أنفسهم عند تصفحها بالمدرسة.وقد أثارت عملية ادخال الانترنت إلى المدارس اليونانية تحديات تربوية جديدة تواجه المربين في محاولة توعيتهم للأطفال بالمخاطر المحتملة جراء استعمالهم للانترنت.ومن حيث المنهج العلمي والبحثي اعتمدت هذه الدراسة على استبانة لمسح آراء ١٧٩ معلما بالمدارس اليونانية فأظهرت البيانات أن المعلمين الذين يميلون لدمج التكنولوجيا في عاداتهم اليومية والشخصية أو المهنية كانوا أكثر فعالية في

تعزيز قضايا المواطنة الرقمية والسلامة على الانترنت داخل الصف .وأوصى الباحثان بضرورة العمل على تعزيز الوعي بتلك القضايا في المدارس الابتدائية والثانوية وخاصة منها الجامعية.

ومع التنامي المفرط وسائل التكنولوجيا الحديثة وولوجها الحياة الخاصة للأفراد انتشر مسمى " المواطنة الرقمية " خلال العقد الماضي والأمر الذي دعى ريبيل وبالي روز(Ross and Ribble Bailey,2004) إلى المساهمة في تأسيس قيم المواطنة وتحديد الضوابط السلوكية لاستخدام هذه التقنيات في العصر الرقمي الحديث وقد تبلورت محاور الإهتمام في هذا السياق في تسع محاور وهي:-

- ١- السلوك الرقمي (معيير السلوك التقني)
- ٢- التربية الرقمية (عمليات التعليم والتعلم المرتبطة بالتقنيات واستخداماتها)
- ٣- الإتاحة الرقمية (المشاركة الإلكترونية الكاملة للجميع)
- ٤- التجارة الرقمية
- ٥- المسؤولية الرقمية
- ٦- الحقوق الرقمية
- ٧- السلامة الرقمية الذاتية
- ٨- الأمن الرقمي
- ٩- الاتصال الرقمي

technology and society ,p71-80,2011, university of crete.

²³ Ross,T.W(2004).Digital citizenship and Ribble,M.Bailey ,G,adressing appropriate technology behavior.32(1) p6-12.

^{٢١} - تامر ملاح، المواطنة الرقمية بين مشكلات اليوم وتحديات المستقبل، دار السحاب للنشر والتوزيع ، مصر، ص٢، ٢٠١٧.

²²- Panagiotes S.Anastasiades and Elena Vitalaki , promoting internet safety in Greek Primary schools :the teatcher's role. Educational

ويؤكد لنا ريبيل (Ribble,2006)^{٢٤} أنه لا يمكن أن يصبح الفرد مواطناً رقمياً مسؤولاً إلا عن طريق تعليم قيم المواطنة الرقمية في المؤسسات التربوية والأكاديمية، حيث يقع على عاتق النظم التعليمية تقديم صيغ مختلف من التعليم على المستوى التقليدي والتقني.

ونتيجة لذلك تتالت المبادرات الأجنبية والعربية لدمج هذا المفهوم في النظم التعليمية لتدريس مواضيع خاصة بالمواطنة الرقمية لطلابها في إطار منهج التربية الرقمية .

بالتالي أصبح العالم يعيش اليوم منعطفا مهما وحاسما وسريعا في تاريخه كله يتوجه نحو " نمط حضاري " جديد من خلال تبنيه لثقافة الانترنت وخوض تجربة العيش ضمن امبراطوريتها .

إذا كيف ساهمت جل الدول الأجنبية منها والعربية في تطبيق معايير المواطنة الرقمية ضمن مناهجها الدراسية؟ وماهي النتائج التي توصلت إليها؟

١- تجربة الولايات المتحدة الأمريكية: أقرت الولايات المتحدة الأمريكية الوصول إلى الانترنت حقا من حقوق الإنسان ودعت إلى رسم خطة وطنية للوصول الشامل للانترنت

بالرغم من أنها لم تض ولم تصغ القوانين التي تفرض هذا الحق.^{٢٥}

كما قام البيت الأبيض بصياغة وثيقة تم اقرارها من طرفه تدعو لمحو الأمية الرقمية ونشر المواطنة الرقمية وقد كان ذلك الدور الأساسي بالنسبة للمؤسسات التربوية والأكاديمية وكذلك المربين وأولياء الأمور. ولضمان ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدريس " المواطنة الرقمية"^{٢٦} لطلابها في المدارس عن طريق منهج التربية الرقمية.

ولحسن سير المناهج التعليمية للتربية على المواطنة ونشرها توخت الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الإجراءات العملية^{٢٧} وهي: -

١- إعادة تصميم العملية التعليمية ككل لتشمل محو الأمية الرقمية ونشر المواطنة الرقمية في كل مدارس أمريكا.
٢- تصميم مناهج للسلوكيات الأخلاقية في التعامل مع التقنيات الرقمية والتكنولوجيا للطلاب وأولياء الأمور والمعلمين.

٣- تنقيف الآباء حول التكنولوجيا والمبادئ التوجيهية السلوكية الهامة التي تنطوي على استخدام وسائل الإعلام الرقمية كالفيسبوك.

Consulté le 31/07/2018 à 21h.

²⁷ -Common Sense Media, Digital literacy and citizenship in the 21st century Educating,Empowering,and protecting America's kids.

<http://www.itu.int/council/groups/wg-cop/second-meeting-june-2009>. Consulté le 31/07/2018 à 23h.

²⁴ -Ribble.M(2006).Digital Citezenship in school.international society for Technology in Education,2nd ed,Eugene OREGON, Washington.

²⁵ - Ribble. Mike.ibid p16.

^{٢٦} - مصطفى القائد، مفهوم المواطنة الرقمية ، digital- [http://www.new-educ.com/definition---citizenship of-](http://www.new-educ.com/definition---citizenship-of-)

٤- التأسيس لوجود المعلم الرقمي من خلال التطوير والتدريب المهني وزيادة الوعي التكنولوجي ليكون قادرا على محو الأمية الرقمية عند الطلاب ونشر المواطنة الرقمية.

٥- وضع مساق المواطنة الرقمية لجميع المراحل التعليمية مع اختلاف الموضوعات لكل مرحلة من المراحل التعليمية بما يتلاءم معها.

٢- تجربة بريطانيا

قامت بريطانيا في نفس السياق بتوقيع ميثاق " المملكة المتحدة الرقمية" ^{٢٨} مع شركات القطاع العام والخاص سنة ٢٠١٤ في الذكرى الخامسة والعشرون لأهم الاختراعات البريطانية وهي شبكة الويب العالمية .

ونظرا لتواجد عدد ١١ مليون شخص في بريطانيا يفتقرون لمهارات وقدرات التعامل مع الفضاء الرقمي تمحورت سياستها العامة حول العمل على توفير الانترنت للجميع والعمل على وصول لها لهم وفتح مراكز مجانية لتدريب الشباب على استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة وتعزيز المدارس بتشبيك انترنت سريع التدفق ، كما قامت بتفعيل اجراءات الاستخدام الآمن للانترنت وتسهيل استخدام المواطنين لهذا الوسيط الرقمي على امتداد السنة.

٣- تجربة استراليا

أخذت التجربة الأسترالية شعار " الإتصال بثقة : تطوير مستقبل استراليا الرقمي " ويتضمن هذا الشعار مهمة تدريس المواطنة الرقمية وتدريب الآباء والمربين على مبادئها بما يخلق رؤية تربوية متكاملة هم أحوج ما يكونون إليها.

فالمواطن الرقمي الصالح حسب تلك المناهج هو شخص يحب وطنه ، ويفكر في المصلحة العامة وهو يستخدم التكنولوجيا ، كما أنه يتصرف بشكل يحميه ويحمي خصوصيته الرقمية وخاصة بالنسبة لفئة الأطفال والشباب من عالم الإجرام الرقمي .

وهو أيضا مواطن يملك آليات وأساليب تساعد على حسن استخدام التكنولوجيا بشكل أمثل . فهو في نهاية الأمر انسان يستخدم وسيطا رقميا بشكل إيجابي ويعمل جادا على حماية الآخرين من مخاطره .

بدأت هذه التجربة فعليا في استراليا سنة ٢٠٠٦ ، وقد تم تمويل هذا المشروع من قبل مجلس التعليم والتعلم. والذي ركز بالأساس على محورين هامين في مجال التربية على المواطنة الرقمية أولها هو محو الأمية الرقمية والعمل على نشر الثقافة التكنولوجية والرقمية لجميع المواطنين وثانيها الاستخدام الأخلاقي والآمن للتكنولوجيا . وقد تعاونت وزارة التربية والتعليم مع الحكومة الأسترالية لتنفيذ برامج تعليمية موجهة لتعليم المواطنة الرقمية في المدارس وفي المنازل ومن بينها نخص بالذكر برنامج " esafety " يسمى البرنامج الآمن للانترنت للأطفال تديره مفوضية الأمن الأسترالية موجه للأطفال والشباب والمربين وأولياء الأمور.

١- برنامج **Think UK now** : وهو برنامج مخصص للسلامة على الانترنت تم تطويره وتقديمه من قبل الشرطة الاتحادية الأسترالية ، وهو يوفر التدريب والموارد اللازمة لأولياء المدارس والمنظمات المجتمعية في جميع أنحاء أستراليا

3-

<https://carrefourpedagogique.ophea.net/activit%C3%A9s/savoir-sante/guide-du-programme/la-citoyennete-numerique-et-la-cyberintimidation>

ومن هذا المنطلق سعت الدراسة التي قامت بها

الباحثتان " Fabienne Greffet ,Stéphanie Wojcik "

Wojcik " وعنوانها : "المواطنة الرقمية ، وجهات نظر بحثية"^{٢٩} جعفر حاسم الطائي (٢٠١٢) إلى التعريف بالعصر الرقمي وإظهار آثاره على الهوية الثقافية للفرد والأسرة العربية وإمالة اللثام عن دوافع وقدرة وكيفية تأثير الثورة المعلوماتية على الشباب والأسرة العربية ، كشف النقاب عن الانتقادات الموجهة للثورة المعلوماتية ومحاوله وضع رؤية جديدة لحماية الأسرة العربية في ظل العصر الرقمي . واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث توصلت إلى أنه يمكن حماية الأسرة العربية بشكل عام والشباب العربي بشكل خاص من خلال استراتيجية متكاملة تتضافر فيها جهود كل من الأسرة ذاتها وكل مؤسسات الدولة ذات العلاقة ولا سيما وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

وفي مرحلة موالية هدفت دراسة الباحثة لمياء ابراهيم

المسلماني (٢٠١٤)^{٣١} إلى توضيح مفهوم المواطنة الرقمية

كما يوفر برنامج لتعليم المواطنة الرقمية لكافة الشرائح العمرية بالوسط التلميذي والأكاديمي.

٢- دليل الآباء لسلامة الأنترنت : وهو دليل مرئي لمختصرات الأنترنت وجموعة من المعلومات التي يجب ان يعرفها أولياء الأمور عن استخدامات أبنائهم للأنترنت .
<https://www.tsv.catholic.edu.au>

٤- تجربة كندا

كغيرها من الدول الأخرى سعت كندا إلى تدعيم مفهوم المواطنة الرقمية وترسيخه لدى الأطفال والشباب والمربين وكذلك أولياء الأمور من خلال التأكيد على ادماجها في المناهج التعليمية لديها وذلك عبر دروس مباشرة وكذلك تكريس مواقع الكترونية موجهة لكافة هؤلاء الفئات تتضمن جملة من الأدلة التوجيهية والتعليمية وكذلك مجموعة من الإنتاجات السمعية البصرية المحفزة للشباب والمشجعة على تطوير المفهوم وترسيخه لدى الشباب بشكل تفاعلي ديناميكي.

وفيما يلي بعض المواقع التي تقدم هذه الخدمات: -

1-

<http://moodle.frab.ca/course/view.php?id=2359>

2- <http://dcp.lbpsb.qc.ca/fr-ca>

^{٢٩} - جعفر حسن جاسم الطائي، الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جامعة ديالي، ٢٠١٢، ط ٩، issn 87521996.

^{٣١} - لمياء ابراهيم المسلماني، التعليم والمواطنة الرقمية رؤية مقترحة، عالم التربية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠١٤

Platforme.almanhal.com.reader

29 - Fabienne Greffet ,Stéphanie Wojcik, la citoyenneté numérique. Perspectives de recherche, Réseau 2014/2 n°(184-185),p 125-159,la découverte.

<http://www.cairn.info/revue-reseaux-2014-2-page.htm>.

ومدى الحاجة إليه في هذا العصر الذي يتميز بالإقبال الشديد على استخدام التكنولوجيا في مختلف المجالات وتقديم رؤية مقترحة لدعم دور التعليم في غرس قيم المواطنة الرقمية في نفوس الطلاب بهدف التغلب على ما قد يترتب على الاستخدام السيئ للتكنولوجيا من مشكلات تنعكس بصورة سلبية على شخصيات الطلاب. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استعانت باستبانة للكشف عن اتجاه طلاب التعليم الثانوي في مصر نحو استخدام التكنولوجيا الرقمية.

* خاتمة

في ختام هذا الطرح، يمكن القول إن الفضاء الرقمي قد تجاوز دوره التقليدي كوسيلة للتواصل والترفيه ليصبح ركيزة أساسية في تعزيز مفاهيم المواطنة في المجتمعات الحديثة، بما في ذلك المجتمع التونسي. إن الاهتمام المتزايد بهذا الفضاء من قبل النخب السياسية والاجتماعية والتربوية يعكس أهمية المضامين الرقمية في تشكيل الوعي المدني وتحقيق التغيير المجتمعي. ومن هذا المنطلق، يتطلب تطوير مفهوم "المواطنة الرقمية" وتنفيذها ضمن المنظومات التعليمية اعتماد آليات فعالة ومستدامة تستفيد من التجارب السابقة وتتكيف مع الخصوصيات الثقافية والتربوية في تونس. إن التحدي الحقيقي يكمن في كيفية تمرير هذه التجربة بنجاح، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من برامج التعليم وتساهم في بناء جيل قادر على التعامل بوعي ومسؤولية مع الواقعين الرقمي والمادي.

* التوصيات

١- تعريف ملامح المواطنة الرقمية

- أ- المواطنة الرقمية تعتمد على قيم أساسية مثل الاحترام، المسؤولية، والمشاركة في العالم الرقمي.
- ب- تشمل ملامح المواطنة الرقمية عدة جوانب، من بينها: الأمن الرقمي، الخصوصية، المسؤولية الاجتماعية، حقوق الإنسان الرقمية، والوعي بالآثار الاجتماعية والسياسية للتفاعلات على الإنترنت.
- ت- التركيز على الجوانب الأخلاقية والسلوكية لاستخدام التكنولوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي، مع تعزيز أهمية المشاركة الفعالة والمسؤولية في المجتمع الرقمي.

٢- الآليات الكفيلة بتمرير المواطنة الرقمية ضمن البرامج التعليمية

- أ- إدماج المواطنة الرقمية كمادة تعليمية ضمن المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد، على أن تغطي مواضيع مثل الأمن السيبراني، الأخلاقيات الرقمية، والتحليل النقدي للمحتوى الرقمي.
- ب- استخدام منصات التعليم الإلكتروني كأداة لتعليم الطلاب عن المواطنة الرقمية من خلال الأنشطة التفاعلية والمحتوى الرقمي.
- ت- إشراك أولياء الأمور في العملية التربوية من خلال برامج توعية تستهدف تحسين وعيهم بالمواطنة الرقمية وسبل تعزيزها لدى أبنائهم.

ج- تطوير تدريبات خاصة للمعلمين لتمكينهم من تدريس المواطنة الرقمية بفاعلية، مع توفير موارد تعليمية متخصصة ودورات تنمية مهنية.

٣- تجارب سابقة ناجحة

أ- الاستفادة من تجارب دول مثل فنلندا وكوريا الجنوبية التي نجحت في إدماج المواطنة الرقمية ضمن مناهجها التعليمية عبر مبادرات حكومية وتعاون مع مؤسسات التكنولوجيا.

ب- في الولايات المتحدة، تم تصميم برامج تعليمية بالتعاون مع مؤسسات مثل "Common Sense Education" التي تقدم موارد تعليمية تساعد المعلمين والطلاب على تعزيز المواطنة الرقمية.

* المقترحات

١- تطوير برنامج وطني متكامل لتعليم المواطنة الرقمية:

أ- إنشاء برنامج وطني يجمع بين وزارة التربية ووزارات أخرى معنية مثل وزارة التكنولوجيا، بهدف تصميم مناهج تعليمية شاملة لتعليم المواطنة الرقمية.

ب- تشكيل لجان مختصة لدراسة التجارب الدولية وتحليل الجوانب القابلة للتطبيق في السياق التونسي.

٢- إطلاق برامج تجريبية في بعض المدارس

أ- البدء بتجربة نموذجية في عدد من المؤسسات التربوية، يتم خلالها إدماج المواطنة الرقمية كمادة تعليمية واستخدام تكنولوجيا التعليم الحديث لتقييم مدى تأثيرها على سلوكيات الطلاب.

٣- تدريب وتأهيل المدرسين

أ- توفير برامج تدريبية للمعلمين والمدرسين التربويين حول كيفية تدريس مبادئ المواطنة الرقمية، مع تطوير أدوات تعليمية رقمية تفاعلية تُستخدم في الفصول الدراسية.

٤- التعاون مع القطاع الخاص وشركات التكنولوجيا

أ- إبرام شراكات مع شركات التكنولوجيا لتقديم موارد وتطبيقات تعليمية متطورة تدعم تعلم الطلاب عن المواطنة الرقمية.

ب- تطوير مسابقات أو برامج تحفيزية تشجع الطلاب على تطوير مشاريع تتعلق بالمواطنة الرقمية.

٥- التقييم والتطوير المستمر

أ- إنشاء آليات لتقييم نجاح إدماج المواطنة الرقمية في المنظومة التربوية وتطوير استراتيجيات بناءً على التغذية الراجعة من المعلمين والطلاب.

من خلال هذه التوصيات والمقترحات، يمكن لتونس الاستفادة من التجارب السابقة وتطبيق نموذج فعال في إدماج المواطنة الرقمية في المناهج التعليمية بما يتناسب مع احتياجات المجتمع التونسي.

* المراجع

أولاً- المراجع العربية

الحيدري عبد الله، (٢٠١٦)، الميديا الاجتماعية - الأدوات البلاغية الجديدة للسلطة الخامسة، شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة - دروس من العالم العربي - نشرية معهد الصحافة وعلوم الأخبار - تنسيق معز بن مسعود - تونس.

Ega Kathy (2006) relationship bulding in virtual teams: anacademic case study central queensland university, rock hampton, Australia.

Jones, Chris et Shao, Binhui (2011). La génération de net et les natifs numériques: implications pour l'enseignement supérieur. Académie de l'enseignement supérieur, York.

MERCLE PIERRE,(2004), Sociologies des réseaux sociaux, 3^{ème} édition de la découverte –collection Repère, paris .

S.Anastasiades Panagiotes and Vitalaki Elena , (2011) ,promoting internet safety in Greek Primary schools :the teatcher's role. Educational technology and society ,p71-80, , university of crete.

Ross,T.W(2004).Digital citizenship and Ribble,M.Bailey ,G,adressing appropriate technology behavior.32

Ribble.M(2006). Digital Citezenship in school.international society for Technology in Education,2nd ed,Eugene OREGON, Washington.

الزرن جمال، (٢٠١٣)، وسائل الإعلام العمومية العربية وعمليات التحول الديمقراطي معهد الصحافة وعلوم الأخبار - تونس ٢٠١٣ -أشغال الملتقى الدولي ٢٦-٢٧ أفريل وحدات البحث " وسائل الإعلام والمجتمع والاتصال العمومي تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

الزرن جمال، (٢٠٠٦)، عرض كتاب تاريخ نظريات الاتصال، لأرمان وميشال ماتلار، من التاريخ الاجتماعي إلى مجتمع ما بعد الحداثة، مدونة مقعد وراء التلفزيون، جامعة البحرين.

بايوسف مسعودة، () الهوية الافتراضية الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية.

بن عبد الله زايد محمد، (٢٠٠٥)، مدخل إلى عالم الأنترنت، مطبعة تونس قرطاج، الطبعة الأولى.

ملاح تامر، (٢٠١٧)، المواطنة الرقمية بين مشكلات اليوم وتحديات المستقبل، دار السحاب للنشر والتوزيع، مصر.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Burrow-Sanchez Jason, Comprendre l'abus de substances chez les adolescents: prévalence, facteurs de risque et implications cliniques, Journal de conseil et développement volume 84.

UK Digital inclusion charter,(2014),<http://.gov.uk/government/publications/government-digital-inclusion-strategy/uk-digital-inclusion-charter>

<https://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship->

<http://www.new-educ.com>. فاطمة عاطف
السالمي المواطنة الرقمية والمناهج –

<http://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship> -- مصطفى
-القايد، مفهوم المواطنة الرقمية، -
Digital Citizenship.
<http://www.abegs.org/aportal/article/delail?=62555998039228416>.-

<https://utah.pure.elsevier.com/en/publications/understanding-adolescent-substance-abuse-prevalence-risk-factors>.

Common Sense Media, Digital literacy and citizenship in the 21st century
Educating,Empowering,and protecting America’s kids.
<http://www.itu.int/council/groups/wg-cop/second-meeting-june-2009>.